ماذا يعشق اليابانيون ؟

الحياة مغامرة جريئة ، وتحدٍّ مستمر ، والبقاء للاصمد ، الْمَصَاعب والاخفاقات التي تواجهها هي مجرد تحدٍّ واختبار ، إما صمود أو ذُلٌّ وخنوع ، الحياة بُنِيَتْ على كَدَحٍ ، وأنت تريدها صافية الْمَشْرَب حلوة المذاق ، فالصعاب ستكون مجرد ذكريات وحكايات ترويها للزمن ، فلا تَحْفر في ذاكرتها ما لا يسرفك .

قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- : لو أنّ الناس كلما استصعبوا أمراً تركوه ما قام للناس لا دنيا ولا دين .

لا يمتطي المجد مَن لم يركب الخطرَا
ولا ينال العلا مَن قَدَّمَ الْحَذَرَا

وتقول هيلين -وهي الصماء البكماء- : (لا تَحْنِ رأسك لمشاكلك ، ولكن أَبْقِهَا عالية ، وحينها سيرى العالم مستقيماً أمامك) .

ما دمت على قيد الحياة فمن الطبيعي أن تواجه المشاكل والالام والاحزان والإخفاقات والعقبات فهذه كلها تحدياتٍ من أجل البقاء بعزٍ وشرف ، اقْبَلِ التحدي ولا تَخْنَع أو تستسلم عند أي أمر وخُذ الحياة بتحدٍ مستمر ، ولا تجعل أي أمرٍ يوقفك ، (إذا كانت جبال الالب الشاهقة تمنعني من التقدُّم فيجب أن تزول من الارض) ، هذا ما قاله نابليون ، فتأكَّدْ أن كل ما سيواجهك أخفُّ من جبال الالب ، وإيمانك أقوى من إيمان نابليون ؛ لانك تؤمن بأن الله معك وهو ناصرك ، {لله الامر من قبلُ ومن بعد ويومئذ يفرحُ المؤمنون} .

ويقول الملاكم والحكيم محمد علي كلاي : (في داخل الحلبة كما في خارجها .. لا عَيْبَ في أن تسقط أرضًا ، بل العيب أن تبقى كذلك) .

إذا غامرت في شرف مَرُومِ
فلا تقنع بما دون النجوم

فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ

كطعم الموت في أمر عظيم

بعد تخرُّجه في مدرسة «دمنهور» الثانوية انتقل عبد الوهاب المسيري إلى الإسكندرية ، ولَمَّا ذهب إلى قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الاداب في جامعة الإسكندرية صُدم بأن الجميع كان يتحدث اللغة الإنجليزية ، حتى المصريون الْخُلَّص كانوا أجانب ؛ إذ كانوا لا يعرفون العربية - على حدِّ قوله- ، ولكنه لم يقفْ مكتوف اليدين ، بل قرر أن يدخل تحدياً معرفياً يتجاوز فيه عقبة جَهْلِه باللغة الإنجليزية ؛ ليتمكَّن من المسير في هذا القسم بلا تعثُّر .

قال متحدثًا عن نفسه : قررت التحرك بسرعة لاكتشف الاليات الجديدة المطلوبة لتحقيق البقاء ، وأهمها إجادة اللغة الإنجليزية ، فحبستُ نفسيَ في غرفة لمدة شهرٍ كاملٍ ، لا أسمع إلا الإذاعات المتحدِّثة بالإنجليزية ، ولا أقرأ سوى الجرائد والمجلات الإنجليزية ، وعُدْتُ بعد الفصل الدراسي الاول وقد تملكتُ ناصية اللغة بشكل أدهش أساتذتي .

لا تَجعل أي شيء يُوقفُك ويُضْعف من عَزْمك ، اقبل التحدي ، وادخل الميدان .

لولا المشقَّةُ ساد الناسُ كلُّهُم
الجودُ يُفْقر والإقدامُ قَتَّالُ

لقد تعجبتُ من حالِ سجينٍ فقير يُدْعَى «مايكل مارتي» ، تحوَّل خلال سنوات إلى خبير مالي ومليونير ، حيث قرر هذا الرجل أن لا يستسلم لفقره وسجنه ، وأن يقبل التحدي ، لذا قام بمتابعة أخبار سوق الاسهم عن طريق تلفازه داخل السجن ، ولم يَكْتَفِ بذلك ، كان يقرأ يومياً أكثر من عشر مطبوعاتٍ مالية بما فيها «وول ستريت» ، ورغم أنه لا يسمح للسجناء بممارسة أي عمل تجاري داخل السجن ، ورغم أن مارتي لا يملك هاتفًا داخل زنزانته ، ولا يمكنه الاتصال عبر الإنترنت ، إلا أنه استطاع تجاوُز هذه العقبات ، وذلك بالاتصال على والده كل يوم عَشْرَ مرات ليوجِّهَهُ في البيع والشراء ، وبما أن والد مارتي هو الذي يقوم بالصفقات فإن تصرفه هذا لا يشكِّل خرقًا للقانون ، وهكذا تحول هذا الرجل إلى مليونير داخل سجنه ، وخلال زنزانته .

وهذا عبد الرحمن بن عوف أغنى الصحابة ، كان أعرج ، واليرموكي من كبار المحدِّثين كان أعمى ، وعطاء بن رباح مفتي الحرم كان دميمًا ، أجدع الانف ، أعور ، أفطس ، أعرج ، وسقراط الفيلسوف كان قبيحًا ، والاديب الرافعي أصابه الصَّمَم في الثلاثين من عمره .

ولسان حالهم يقول :

نحن أُنَاسٌ لا تَوَسُّطَ عندنا
لنا الصدر دون العالَمين أو القبر

هذه هي الحياة ، لا بد أن تخوض غمَارَها ، وتركب أهوالها ، فالحياة تحدٍّ ، منذ أيامك الاولى وأنت ترفس بطن أمك تريد الخروج ، فخرجت ، فماذا بعد ؟!

هل سيرضى أن تعود لبطن الارض وأنت مستسلم ؟! كن مثل اليابانيين واعشق كلمة "قامباروا" (GAMBARU) ؛ لإنها تعني عندهم المثابرة وبَذْل قصارى الجهد .